كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف، خلال افتتاح المركز الجامعيّ للعناية النفسيّة الذي ينظّمه كلٌّ من قسم علم النفس في كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والمركز الجامعيّ للصحّة العائليّة والمجتمعيّة، يوم الأربعاء الواقع فيه ١٦ كانون الأوّل (ديسمبر) ٢٠١٥، في المدرّج C من حرم العلوم الطبيّة في جامعة القدّيس يوسف.

أيّها الأصدقاء الأعزّاء،

١. نحن المجتمعون بعددٍ كبير، في هذا اليوم، لافتتاح المركز الجامعي هذا للعناية النفسيّة داخل المركز الجامعي للصحّة العائليّة والمجتمعيّة، غنيّ عن القول إنّنا بصدد حلمٍ يتحقّق. ولكي يتحقّق حلمٌ من الأحلام ولكي يتسنّى لنا أن نسمّيه حلمًا قيد التحقيق، يجب أن يكون هناك أشخاصٌ مقتنعون به ويناضلون بقوّة الإرادة بغية إقناع الآخرين به والعمل به. لستُ بصدد مقدّمة ذات طابع نفسيّ، تلك التي عرضتها لتوّي، ولكنّي أستهلّ بها هذا اللّقاء لأقول إنّ هذا المركز هو ثمرة الكثير من التفكير وأنّه ينتج عن كفاحٍ كابدته ميرنا غنّاجه بمؤازرة عميدة الكليّة. إذا كانت تراودكم أحلامٌ وتواجهون مصاعب لتحقيقها، لديكم من الآن وصاعدًا عنوان رائع يوجّهكم نحو ميرنا غنّاجه.

٢. في الأيّام الماضية هذه، كنتُ في مونتريال حيث شاركتُ الأسبوع الماضي في اجتماعات مجلس إدارة الوكالة الجامعيّة الفرنكوفونيّة التي استقبلت الرئيس الجديد للوكالة، السيّد جان بول دو غودمار Jean-Paul de Gaudemar. أحد محاور سياسته الذي يودّ ترجمته في الواقع هو تعزيز التنشئة المهنيّة. وقد علّق أحد ممثّلي الجامعات الكنديّة قائلاً إنّ التنشئة المهنيّة في التميّز لا تقتصر على اختصاصات العلوم الطبيعيّة والإختباريّة بل تتعدّاها أيضًا إلى اختصاصات الآداب والعلوم الإنسانيّة التي لم تعد تستطيع أن تكون موجودة إن لم تبحث عمّا يوافقها من علوم في التنشئة المهنيّة المباشرة. فالتعليم لا يقتصر على نقل المعارف النظريّة، بل يُترجَم بهذا التفاعل بين التجربة العمليّة والقدرة على التفكير المستندة على الخبرة والممارسة. وهكذا، يأتي هذا المركز ليترجم هذه النوايا ويؤدّي بالعلم إلى مبتغاه الطبيعيّ. بالنسبة إلى جامعة القدّيس يوسف، إنّه لمثالٌ رائع يربط النظريّة بالممارسة واكتساب الكفايات الثقافيّة بامتلاك مهنة من المِهَن. إنّه جانبٌ حاسم ممّا يمكن أن يكون عليه نجاح الجامعة في تميّز تنشئتها.

٣. وسيسمح هذا المركز أيضًا بتطوير التخصّصات المتعدّدة أو التفاعل بين التخصّصات في الجامعة. ليس علماء النفس هم وحدهم الذين سيقومون بعمل المرافقة كلّه، لكنّ هذا العمل موجود أيضًا في المركز الجامعيّ للصحّة

العائليّة والمجتمعيّة حيث للأطبّاء والممرّضات والأخصّائيّات في الخدمة الإجتماعيّة مداخلاتهم. وسوف يتمّ توعية الطلابّ بشأن هذه المقاربة.

٤. ولا ننسى أنّ الدور الراجح سيقوم به المعلّمون الذين يُطلَب منهم إلتزامٌ أهمّ، عن طريق الإشراف على الطلاب وأخذ المرضى على عاتقهم. بالنسبة إليّ، إنّها لمناسبة أن أحيّي السيّدات والسادة المعلّمين من قسم علم النفس وكذلك مجموع أعضاء هيئتنا التعليميّة والإداريّة من أجل شعورهم بالانتماء العمليّ إلى جامعة القدّيس يوسف وكذلك من أجل جهوزيّتهم ليكونوا موجودين من أجل الآخرين ومعهم، وفي هذه الحالة، مع طلابهم، بحسب القول المأثور اليسوعيّ.

٥. وكيف لا ننوّه بأنّ هذا المركز سوف يساهم في الراحة النفسيّة للكثير من الأشخاص الذين يتألّمون بسبب حالات الكبت النفسيّة وأنّه سيكون مركزًا لاستقبال الأكثر حرمانًا من حقوقهم وبالتالي، هو محرّك للنمّو الإجتماعيّ. الفقراء هم بيننا ويتوجّب علينا أن نأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار. وفي مجتمعنا الذي يرزح تحت وطأة الأزمات المتتالية من كلّ الأنواع، نسعى أيضًا أن يكون هذا المركز فاعلاً جدًّا لكي يرفع من الصحّة العقليّة للكثير من الأشخاص السريعي العطب والقابلين للانكسار تحت وطأة المصاعب. حين أخذتُ قطار الأنفاق (لمترو)، متوجّهًا إلى مونتريال، لفتت نظري الإعلانات الشفهيّة المتتالية التي تدعو إلى أنّ مراكز العناية النفسيّة في المدينة مستعدّة لاستقبال كلّ شخص يشعر بالقلق وبحاجة إلى من يُصغي إليه. هذه هي السياسة التي يجب أن يضعها سياسيّونا الذين، في الواقع، لا ينفكّون يدفعون الناس إلى الجنون بممارساتهم الضارّة والمؤذية.

٦. من منظور بحثنا المتواصل في التنشئة على المواطنة، يتيح هذا المركز المجال بتنمية روح المواطنة عند الطلاب وعندنا جميعًا لأنّ ما يهمّنا هو المريض، بغضّ النظر عن لونه وطبقته الإجتماعيّة ودينه وولائه السياسيّ. إنّه ينمّي حسّ الإصغاء واحترام الإنسان والمساعدة على الكلام والتسامح الحقيقيّ. التنشئة المهنيّة الناجحة هي التي تسعى دائمًا في أن تكون في خدمة الجميع بكفاءة لكن من دون تمييز وأوّلية مسبقة لشخصٍ ما.

٧. نعم، أنا متأكّد أنّ هذا المركز، بفعل الخدمات التي يقدّمها، سيزداد إشعاعًا لجامعتنا في المجتمع في إطار رسالتها الثالثة التي تكمن في أن تكون في خدمة الجماعة لأنّ الجامعة الحقيقيّة لا تستطيع أن تتغاضى عن كونها ابنة مجتمعها وأنّه يتوجّب عليها أن تكون أهلاً لتكريم أمّها، كونها في خدمة الإخوة والأخوات البعيدين منهم والقريبين.

٨. أُنهي هذه الكلمة بتكريم قسم علم النفس في جامعتنا والمدراء القدامى والمديرة الحاليّة الذين لم يكفّوا عن جمع النجاحات بجودة معلّميه وتعليمه وتنشئته الممتازة التي يبذلها على طلابه الذين سيصبحون علماء نفس ومحلّلين نفسيّين في المستقبل. إنّه قسمٌ عرف كيف يتخطّى خصومات مدارس علم النفس ليعيد تمركزه حول ما هو أكثر أهميّة، حول معنى رسالته، أيّ تنشئة مهنيّين يتمتّعون بالجودة، قادرين أن يشاركوا في هذا العمل من التحوّل والتغيير

الإجتماعيّ ونموّ الإنسان ومجتمعاتنا. هذا النجاح لم يكن ليتحقّق من دون مؤازرة الكثير من المعلّمين والخبراء القادمين من بعيد، ومن بينهم أصدقائنا الأساتذة والمتخصّصين في "الكيبيك" و"فرنسا" وإليهم نوجّه شكرنا ونُعرِب عن صداقتنا في تضامننا الفرنكوفونيّ.

أتمنّى لكم القيام بالخدمات المجدية كما أتمنّى للمركز الحياة المديدة ! تمنّياتي لكم أيضًا بالنجاح الكبير لمؤتمركم !